



## هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حدثاً عظيماً في تاريخ الإسلام وقد اتفق الصحابة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على جعل التقويم الإسلامي يبدأ من السنة التي وقعت فيها الهجرة أما أحداث الهجرة فقد بدأت في أواخر شهر صفر ودخل النبي المدينة في أوائل شهر ربيع الأول، ولا بد لنا أن نعرف لماذا كانت الهجرة؟ وكيف تمت؟ وما الذي نتعلمه منها؟

أولاً: لماذا كانت الهجرة؟ منذ أن علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرسل من عند الله إلى الناس أجمعين ونزل عليه قوله تعالى {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر : 94] قام يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ولكنه لاقى إيذاءً شديداً من المشركين فأذوه وعذبوا كل من آمن به حتى مات بعض المؤمنين بسبب تعذيب الكفار لهم، وقد صبر النبي وأصحابه على هذا الإيذاء ثلاثة عشر عاماً قضاها في مكة حتى جاء الأمر من الله للنبي وللمؤمنين بالهجرة إلى المدينة للنجاة من تعذيب المشركين ولينشروا الإسلام في مكان آخر.

ثانياً: كيف تمت الهجرة؟ اجتمعت قريش في دار الندوة ليتشاوروا كيف يتخلصون من النبي صلى الله عليه وسلم حتى استقروا على أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً قويا ويجمعوا حول بيته وعندما يخرج النبي من بيته يقتلوه جميعاً وذلك حتى لا تستطيع عائلة النبي أن تطالب بدمه، قال تعالى {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِيَنَّوْكَ أَوْ يُقتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30] ولما جاء وقت تنفيذ الخطة أوحى الله إلى النبي بذلك وأمره بالهجرة فأمر النبي -صلى الله عليه 30 وسلم- على بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن ينام مكانه في الفراش، حتى يظن المشركون أن النبي لا يزال بالداخل، وخرج النبي من بيته وهم مجتمعون حول بيته ولكن الله أعمى أبصارهم عنه فلم يروه، وأخذ النبي حفنة من التراب بيده ووضعها على رؤوسهم، قال تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس : 9] وذهب النبي إلى بيت أبي بكر الصديق ليكون صاحبه في الهجرة وسارا حتى وصلا إلى غار ثور.

علمت قريش بنجاة النبي وهجرته مع صاحبه أبي بكر فتنبعت أثرهما حتى وصلوا إلى الغار ولكن الله أعمى أبصارهم عنهما مرة ثانية فظنوا أنه لا أحد في الغار فرجعوا، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- خائفاً فقال يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فطمأنه النبي بأن الله معهم : يقول تعالى {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 40]



مكث النبي في الغار ثلاثة أيام وكان عبد الرحمن بن أبي بكر ينقل إليهما الأخبار وأسماء بنت أبي بكر تجهز لهما الطعام وتأتي به إليهما رغم أنها كانت حاملاً وعامر بن أبي فهيرة يسير بأعنامه خلفهما حتى يطمس آثارهما فلا يتبعهما أحد، واستعان النبي بعبد الله بن أريقط ليصحبهم في الطريق لمعرفته بالطرق ولأمانته رغم أنه كان كافراً

أعلنت قريش جائزة مائة ناقة لمن يأتيهم بالنبي حياً أو ميتاً، وبالفعل وصل إليه سراقة بن مالك ولكن الله حفظ نبيه ونجاه وقد أسلم سراقة فيما بعد، وأكملوا سيرهم حتى وصلوا المدينة حيث استقبله أهل المدينة بالفرح والسرور وكان هذا اليوم خير يوم مر على المدينة، واستقر النبي بالمدينة وبنى مسجد قباء والمسجد النبوي، وأخى بين المهاجرين والأنصار (أهل المدينة) ومنها انتشر الإسلام إلى جميع الأماكن وتغير اسمها من يثرب إلى المدينة المنورة

ثالثاً: ماذا نتعلم من الهجرة :

الحرص على الدين والتمسك به والتضحية لأجله لأنه سبب فوز العبد في الدنيا والآخرة: 1-

لقد تحمل النبي وأصحابه تعذيب كفار مكة ثم هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين بلادهم وأموالهم في مكة كل ذلك لأجل دينهم ولأجل تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس، فأبدلهم الله خيراً فانتشر الإسلام وفتح لهم أبواب البركة والرزق وعوضهم عما فقدوه في مكة فنالوا ثواب الدنيا والآخرة فوجب علينا أيضاً أن نتمسك بديننا وأن نعلمه لنساننا وأبنائنا ونعرف الناس به.

2- خلق المسلم ثابت لا يتغير بتغير الأحوال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب عند المشركين بالصادق الأمين فكلهم يعرف صدقه وأمانته وحسن خلقه وكانوا يتركون عنده أمانات لهم ولكنهم عندما آذوه وسبوه وعزموا على قتله وجاء ليهاجر فلم يتغير خلقه بل أمر على بن أبي طالب أن يرد الأمانات إلى أهلها . فالمسلم ينبغي أن يكون صادقاً وأميناً دائماً مطيعاً لربه دائماً في أي وقت وكل مكان يكون قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : 8]

3- بيان أهمية المسجد في حياة المسلم :

المسجد هو الأساس في صلة المسلم بربه فإذا حرص المسلم على الحضور إلى المسجد كثيراً لأداء الصلاة فيه وتعلم أمور الدين فإنه يظل قريب من الله ، وإذا هجر المسلم المسجد وتركه فسوف يخسر دينه ويبعد عن ربه ، لذلك فإن أول شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة هو بناء المسجد وأخذ يجتمع مع الناس فيه ويعلمهم أمور دينهم حتى صاروا أفضل الناس .

إلى غير ذلك من الدروس والعبر التي ينبغي أن نتعلمها من هجرة النبي وأصحابه نسأل الله أن يجمعنا بهم في الجنة

كتبه فضيلة الشيخ / سعيد عباس عبدالعزيز صالح مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة جوندناني / ساو بالو